



الشركات. وهو مؤشر جيد للأسواق الناشئة التي يشعر الكثيرون أنها رخيصة و لافته للنظر. الانغماس الجيد والسيء: يمكن قياس تأثير فقاعة الاستثمار على ما تترك وراءها. الإنفاق الاستثماري على العقارات يميل إلى ترك المنازل فارغة والأسر مثقلة. ولكن الإنفاق على التصنيع أو التكنولوجيا يترك وراءه الأصول التي من شأنها زيادة الإنتاجية عندما يتعافى الاقتصاد؛ وينبغي أن نعلم بأنه ليس كل انغماس يؤدي إلى المساواة.

ما يميز شارما، أنه يركز على الديناميات بدلا من أخذ لقطات مقطعية من البلدان. على سبيل المثال، ليس المستوى المطلق للدين الذي يهم، ولكن الذي يهم نسبة التغير في مستوى الدين في السنوات الخمس الماضية. التركيز على الديناميات يجعل حجج شارما أكثر قبولا وإقناعاً من مجموعة نموذجية من الأوصاف التي تتم عند المقارنة بين الدول. كما أن شارما يدعم تحليله بالبيانات والاحصائيات، ولا ننسى بالطبع أنه كان أحد موارد مورغان ستانلي.

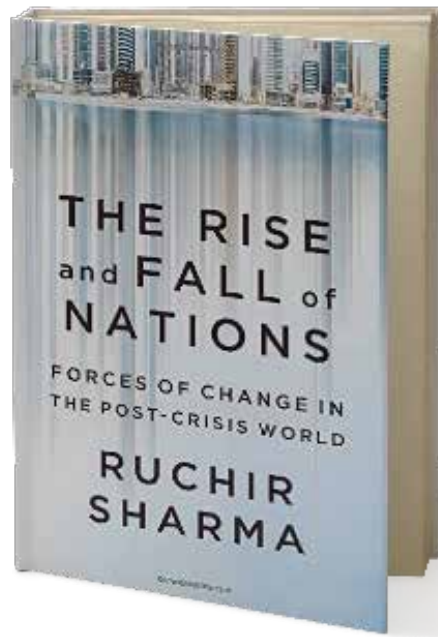
يتمتع السيد شارما بالخبرة والبصيرة العالمية على مدى ٢٥ عاما من العمل والسفر في مختلف بلدان العالم.

فهو يعرف عمله، ويسأل الأسئلة الصحيحة، ويوصل إجاباته بشكل واضح. قليل من التحليلات التجارية من هذا النوع تكون جيدة على الإطلاق. في المقابل، يرى بعض النقاد أن كتاب السيد شارما فيه قصور في التفسير. فعلى الرغم من كونه مراقبا ذا خبرة كبيرة في المجال الاستثماري و أن تخميناته مدروسة حول الاقتصاديات في حالة النمو والانكماش فإنها مهارة مفيدة لمدير محفظة مالية، وتحويل الأموال في جميع أنحاء العالم. وهي أقل استخداماً من قبل العاملين لدى الحكومة، أو الشركات، على المدى البعيد. ومع ذلك، فإن كتاب السيد شارما يظل ممتعاً وصادقا ودليلا جيدا إلى ازدهار الأسواق الناشئة.

الكتاب: صعود الأمم وسقوطها: قوى التغيير في مرحلة ما بعد الأزمة العالمية
المؤلف: روتشار شارما
الناشر:

edition 1 ;W. W. Norton & Company
(2016, 7 (June
عدد الصفحات: ٤٨٠ صفحة.

* كاتب عماني



هناك صلة ضيقة على نحو متزايد بين فقاعات الأصول والركود. البنك الفيدرالي الأمريكي والعديد من البنوك المركزية الأخرى تتجاهل التهديد الواضح للتضخم في أسعار الأصول إلى التركيز على تلك التي قد لا تكون موجودة.

اتباع السكان المحليين: على الرغم من أزمات العملة وغالبا ما يلقي باللوم فيها على هروب رأس المال الأجنبي، فإن أبحاث شارما تشير إلى أن السكان المحليين عادة يهربون أولا. السكان المحليون لديهم المعرفة بمجريات الداخل والتي تلوح في الأفق أن هناك مشكلة، لذلك يجب إبقاء العين على تدفقات رأس المال المحلية.

. قاعدة المدينة الثانية: في البلدان متوسطة الحجم، العاصمة عادة لا يزيد سكانها عن ثلاثة أضعاف سكان المدينة الثانية. دول مثل تايلاند، حيث عائق النمو في المناطق الريفية قد تواجه مخاطر عالية مثل التمرد.

قادة مبتدلون: إن القاعدة العامة هي أن الإصلاح الاقتصادي وتأثيره القوي يرجع على الأرجح في المقام الأول للزعيم. وتظهر أبحاث شارما أنه حتى في ظل نجاح القادة الناشئين في العالم، الذين يحكمون لفترتين على الأقل، تتركز ٩٠٪ من مكاسب السوق في العاملين الأولين.

الرخيص جيد: يظهر شارما كيف أن التدابير التقنية لقيمة العملة هي عرضة للتلاعب، وهذا هو السبب الذي يحتاجه المستثمرون ليشعروا بغلاء العملة على السياح، سواء شراء القهوة أو

يرتفع كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، ويتم إنشاؤها من الأسرة أو العلاقات السياسية. ربما الفصل الأكثر إلحاحا هو «المليارديرات الجيدة» و «المليارديرات السيئة». المليارديرات الجيدة هي تلك التي تخلق فرص العمل والمنتجات، وبالتالي دعم النمو الاقتصادي في المستقبل - وتشمل الأمثلة مؤسسي علي بابا من الصين وأقطابا أخرى بوادي السيليكون في الولايات المتحدة. على النقيض من ذلك، المليارديرات السيئة وتشمل أولئك الذين كونوا ثرواتهم من خلال الميراث، أو الاتصالات السياسية والفساد، أو اكتسبوا كليا من الاحتكارات المملوكة للدولة، والحصول على تراخيص لموارد طبيعية أو العقارات. ويشير شارما أن روسيا هي وجه من طراز المليارديرات السيئة حيث أنها تأتي ثالثاً في عدد المليارديرات بعد الولايات المتحدة والصين، و ٧٠٪ من الثروة تأتي من الأنشطة المتصلة سياسيا مثل النفط والغاز. وروسيا هي المرشح الرئيسي لرد فعل عنيف ضد التفاوت المتزايد. «وهذا هو نتيجة صعود طبقة راسخة من المليارديرات السيئة في الصناعات التقليدية والتي هي أكثر عرضة للفساد وهذا قد يخلق النمو». ولكن أيضا وجود قلة من أصحاب المليارات، في رأي الكاتب، هي أيضا علامة سيئة بسبب انعدام النمو الاقتصادي والميل إلى الترويج على أساس الأقدمية بدلا من الأداء، ويذكر اليابان نموذجا.

تغطية لعنة القصة: خبراء التنبؤ غالبا ما يكونون وراء الظروف الاقتصادية. عندما تكون المنشورات السائدة في الأخبار العامة متفائلة حول أي اقتصاد، فإن هذا البلد قد ينزل إلى الركود عاجلا وليس آجلا.

قبلة الدّين: يرى شارما أنه يجب وضع البلدان التي قد تنمو فيها ديون القطاع الخاص أسرع بكثير من نمو الاقتصاد لمدة خمس سنوات على مشاهدة لتباطؤ خطير، وربما أزمة كذلك، وهذا ما يحصل حالياً في الصين.

تضخم أسعار الأصول: التضخم هو إحدى المعايير التي يستخدمها شارما، لتقييم آفاق الدول الكبيرة والصغيرة. وتكمن مشكلة التضخم في أنها تقتل النمو من خلال عدم تشجيع الادخار، ورفع تكلفة رأس المال والمساهمة في عدم الاستقرار السياسي. كما أن الخوف من الانكماش العالمي قد يشنت الحكومات من المؤشر الحقيقي الذي يعقب الركود أي تضخم أسعار الأصول. معركة اليابان لفترة طويلة ومؤلة مع الانكماش هي فريدة من نوعها في فترة ما بعد الحرب، ومنخفضة المخاطر. ولكن





«صعود الأمم وسقوطها: قوى التغيير في مرحلة ما بعد الأزمة العالمية»..

لروتشار شارما

محمد السالمي *

هناك الكثير من الكتب والتقارير التي تسعى إلى تقديم تحليل شامل للأداء الاقتصادي العالمي، والتي تعود إلى آدم سميث. وبصرف النظر عن الطموحات الواسعة، فإنه من الضروري أن ننظر بعناية في وجهة نظر العمل وما الذي يحاول المؤلفون تحقيقه. تبدأ الكثير من هذه الكتب من منظور النظر إلى الوراء، في محاولة لعنى الخروج من سلاسل معقدة من الأحداث التي لا تزال تؤثر على الحاضر. بعض هذه الكتب تاريخية، وبعضها يركز على السياسة الدولية والدبلوماسية، مع أقل نسبياً من التركيز الواضح على الاقتصاد. حتى بين المناهج الاقتصادية، يمكن أن يكون هناك اختلافات كبيرة، وهذا يتوقف على ما إذا كان المؤلف يركز على المصانع والموارد البشرية، والمالية، والتجارة الدولية، أو قضايا التنظيم الحكومي والبنية التحتية.

يرى الكاتب أنه ليس من الصعوبة التعرف على الدول التي نجحت والتي ليست كذلك، وذلك عن طريق الاعتماد على الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر اقتصادي نموذجي. فقد عانت كل منطقة في العالم من تباطؤ في النمو منذ عام 2008 وحتى 2016 والذي يصادف السنة السابعة في أضعف دورة من التوسع الاقتصادي العالمي في التاريخ الحديث. وفي ظل هذه الخلفية وتحليل البيانات واسعة النطاق يهدف شارما من كتابه إلى التوصل إلى تقييم عام حول آفاق الاستثمار في البلاد من خلال تطبيق نظام جديد من عشر قواعد. كل هذه القواعد لديها منطوق وافتراضات خاصة ودعم معرّف. وتشمل هذه القواعد:

التركيبة السكانية: الاقتصادات عادة لا تنمو بسرعة دون نمو قوي في عدد السكان من سن العمل. ويؤكد شارما أنه إذا كان عدد السكان في سن العمل يتزايد في أقل من 2% في السنة، فإن الاقتصاد ينمو بقوة بمعدل 6% سنوياً، وهذه الحالة هي واحدة فقط من بين كل أربع حالات. اليوم، فقط دولتان: المملكة العربية السعودية، ونيجيريا، لديها نمو القوى العاملة فوق 2%. أما البلدان التي عدد سكانها في سن العمل أخذ في التقلص، يبلغ متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي فيها 1,5%.

قوائم المليارديرات: شارما يستخدم قراءة متأنية لقائمة فوربس لتحديد البلدان الأكثر تعرضاً للثورة السياسية على عدم المساواة. إنه يتابع ثروة الملياردير كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، ونصيب ثروة الملياردير القادمة من الميراث وعادة تكون عرضة للفساد في الصناعات؛ لأن ثروة الملياردير هي الأكثر احتمالاً لتوليد الغضب الشعبي عندما

أغلب البلدان طفرات من النجاح تغلغت خلالها فترات من النمو المتوسط أو ما هو أسوأ. ما الفكرة التنظيمية التي ينبغي أن تحل محل الاعتقاد بأن العالم الناشئ في يوم ما قد يتلاقى مع العالم الغني؟ اقتراح السيد شارما هو الدورات الاقتصادية. تختبر البلدان عادة النمو والركود الاقتصادي لمدة تصل إلى عشر سنوات. فطفرات النمو السريع تحتوي على بذور الدمار: المستثمرون مندفعون لرعاية مشاريع تافه لتيسير المحفظة، والسياسيون يصبحون راضين عن أنفسهم. بعد ركود البنوك والشركات تحدث عملية تطهير وإصلاح في نهاية المطاف، مما يتيح النمو لالتقاط الأنفاس مرة أخرى. فالبلاد في بداية نمو الدورة غالباً ما تكون لها قاعدة صناعية متوسعة، وديون مستقرة، وانخفاض في معدلات التضخم، وعملة رخيصة والتي بدورها تعزز الصادرات، وقادة جائعون لم يمشوا في الحكم طويلاً بما فيه الكفاية ليصبحوا متعاسين أو فاسدين.

الفصول الثلاثة الأولى تسمى الجوانب الإنسانية للسكان (الموارد البشرية)، والقيادة والمليارات (الجيدة منها والسيئة). وقد اتخذ شارما العناية القصوى في تغطية جميع القواعد في حججه. الفصول الثلاثة المقبلة تغطي تدخل الدولة (القليل جداً أو الكثير)، والموقع الجغرافي للدولة والصناعات (الصناعات التحويلية والخدمات، وأكثر من ذلك). الفصول الأربعة اللاحقة تتناول العالم الاقتصادي، والتضخم، والأسواق، عوامل التكلفة، والديون، والعديد من المؤشرات المالية. ثم يأتي الفصل الأخير بعنوان «من الجيد والسيئ والقيح»، وتوفير تصور عام لمستقبل جميع البلدان تقريباً على مدى السنوات الخمس المقبلة.

في عام 2008، شهد العالم أزمة اقتصادية عميقة غيرت حياتنا للأفضل أو الأسوأ. وقد تمت تغطية أحداث عام 2008 من قبل الكثير من المؤلفين والاقتصاديين والمحللين الماليين، والصحفيين وغيرهم، وكتبت مئات الكتب عن الانهيار والدروس التي يجب أن نتعلم، ولكن أياً منها لن يتطابق مع ما كتبه روتشار شارما «صعود الأمم وسقوطها». فروتشار شارما، هو رئيس الأسواق الناشئة وكبير الاستراتيجيين في مورغان ستانلي لإدارة الاستثمارات في نيويورك. في كتابه الجديد، صعود الأمم وسقوطها: قوى التغيير في عالم ما بعد الأزمة، يرى شارما أن النجاح في عالم ما بعد الأزمة اليوم هو قابل للتحقيق، ولكنه يتطلب تغييراً جذرياً في العقلية. فالاتجاهات الاقتصادية والديموغرافية والسياسية تسير في اتجاه مختلف تماماً عن العالم ما قبل الأزمة. إن المرء يحتاج إلى تطبيق معايير جديدة لما يشكل الفشل الاقتصادي أو النجاح.

يهدف كتاب شارما الجديد إلى ثلاثة أشياء: تقييم الحادث، وتحليل السبب الذي قاد المستثمرين والاقتصاديين للتحمس، وتوفير إطار جديد للتفكير في الدول الناشئة. هناك الكثير من المديرين التنفيذيين والخبراء الاقتصاديين أخطأوا في تقدير توقعات النمو طويلة الأجل. فعلى الورق هناك بعض الأسباب التي تجعل الناتج المحلي الإجمالي للفرد في نمو أسرع بكثير في الاقتصادات الناشئة مما كان عليه في البلدان الغنية: على سبيل المثال، هذه الدول قد تكون قادرة على تخطي أجيال من التكنولوجيا، والتعلم من تجارب الدول الغنية. لكن التاريخ يشير إلى أن استمرار النمو السريع رهيب ومن الصعب تطبيقه في الواقع العملي. فمنذ عام 1945، اختبرت

